(٢) القضية الفلسطينية عربيا

١ ــ **مصر والاتحاد السوفياتي** : قام الرئيس السادات بزيارة الى موسكو في أواخر نيسان . وتعود أهمية الزيارة الى عاملين : اولهما : كون السادات قد أشار اليها مرارا في خطاباته ، وكان الحديث المستمر عنها يوحي بأنها ستكون زيارة حاسمة . ثانيهما : الظروف التي تتم فيها هذه الزيارة ، خاصة بعد ان أعلن الملك حسين مشروعه ، وبعد ان تطورت الامور في فيتنام الى ما كانت عليه في اواخر نيسان . ثم اعلان الولايات المتحدة عن استعدادها لشحن مزيد من الاسلحة والمعدات الى دولة الاحتلال .

وهذه الزيارة ليست زيارة مجاملة عادية ، فهي ، كما قال السادات في خطابه بالكرملين (الانوار ٧٢/٤/٢٩) ، الزيارة الخامسة خلال ثلاثة عشر شهرا . انها اذن زيارة عمل ، ومع هذا فهي لم تطل ، واختصرت يوما واحدا . ولقد كشفت الاخبار التي اذاعتها الوكالات الرسمية في الاتحاد السوفياتي طبيعة الزيارة ، وطبيعة الجو الذي رافقها . فقد ذكرت تاس ان جوا « من الود والصراحة والتفاهم الكامل المتبادل المنسجم مع روح معاهدة الصداقة والتعاون » قد ساد المباحثات . كما ذكرت الوكالة ان المباحثات تناولت المسائل المتعلقة « بتوسيع وتعميق التعاون المصري ــ السوفياتي » . ولم يفت الوكالة ان تشير الى ان « عناية خاصة اوليت لدرس الوضع في الشرق الاوسط » . اما نوفوستي فقد اعتبرت الزيارة « استمرارا للاتصالات الدائمة التي اصبحت تقليدا متبعا في العلاقات بين الاتحاد السوفياتي ومصر اللذين تربط بينهما علاقات الصداقة الوثيقة والتعاون المتعدد الجوانب » . وكان أهم ما فيتعليق الوكالة أنها اعتبرت المحادثات المصرية ــ السوفياتية « مرحلة جديدة في النمو المستمر للصداقة والتعاون الشامل بين الاتحاد السوفياتي والبلدان العربية » (النهار ٧٢/٤/٢٩) .

ولا بد لنا هنا من أن نذكر اشارات وردت في خطابي كوسيغين والسادات في المأدبة التي اقامتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي عقب انتهاء الجلسة الاولى من المباحثات . فلقد اكد كوسيغين على ان محادثاته مع السادات قد أكدت « وحدة العمل التي لا تتزعزع مهما كانت الظروف » كما اشار الى ان : « وحدة الهدف للشعبين تؤكد دائما على انجاح الوسائل المؤدية الى ذلك » . وكان مما أشار له كوسيغين قصر مدة المباحثات . فالسبب الحقيقي لقصر المباحثات : « هو الفهم المشترك ووحدة الهدف ، الامر الذي مكننا من الوصول الى الغاية المرجوة في اقصر وقت ممكن». وهو يؤكد ان الاتفاق الذي تم ما كان لتم لولا وحدة الهدف في ثلاثة اشهر من المباحثات .

أما السادات فقد أكد على مسؤولية الاتحاد السوفياتي ، قال السادات : « ... انني لم اكن استطيع الحضور الى موسكو هذه المرات العديدة، كما لم تكن حركات التحرير في العالم تتمكن من النمو والنجاح لولا المسؤولية الكبرى التي يتحملها الاتحاد السوفياتي تجاه حركة التحرير العالمي » . وبعد ان اشار السادات الى دور الاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية « في مواجهة القوى الاستعمارية والامبريالية واثر ذلك في قدرة الشعوب على « ان تشق طريقها تحت الشمس وتبني مكانتها اللائقة بين الدول » . « ومن هذا المنطلق » في رأي السادات « تتضاعف مسؤوليات الاتحاد السوفياتي » ويضيف : « ومن أجل ذلك ايضا سوف تتكرر لقاءاتنا معكم نحن وغيرنا من قادة الدول التي تكافح من اجل التحرر » (الانوار ٧٢/٤/٢٩) .

وكانت « نوفوستي » قد نشرت تعليقا في هذه الآونة اكدت فيه ان « ... حالة اللاحرب واللاسلم لا يمكن ان تستمر ، كما أنه من الواضح لكل سياسي سليم التفكير ان الدول العربية لا يمكن ان تقبل الى ما لا نهاية باحتلال اراضيها » (الانوار٧٢/٤/٢٩).

وكانت الصحف الرجعية ، اجنبية وعربية ، تتناقل في هذا الوقت اخبار الخلافات المصرية ــ السوفياتية (الحياة ٧٢/٤/٢٩) . ولكن الذي حدث هو أن البيان كان مفاجأة ولقد أكد البيان مجموعة من الحقائق وهي . **اولا** : ان هناك مؤامرات من الامبريالية وعملائها « تستهدف تقويض الحركة التقدمية في بلدان العالم العربي ، وفصل هذه الحركة عن حليفها الطبيعي والامين ، وهو الاتحاد